كن فسماه الله كلمة لانه كان عن كلمة التي هي كن كما يقال لما قدر الله من شيء هذا
قدر الله وقضا الله يعني ان هذا الامر عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس
الكلمة هي عيسى عليه السلام وانما سماه كلمة لانه وجد عن الكلمة التي هي كن
فان قلت ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكلمة التي هي كن فلم خص عيسى
عليه السلام بهذا الاسم وسماه كلمة دون غيره قلت ان كل مخلوق وان وجد
حدوثه وخلقه بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب ما هو المتعارف ولما
كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلاجرم
كان اضافة حدوثه الى الكلمة اتم واكمل ولهذا التاويل حسن ان يسمى
عيسى عليه السلام نفس الكلمة لانه حدث عنها فان قلت التذكير في قوله اسمه
عائد الى الكلمة وهي مونثة فلم ذكر الضمير قلت لان المسمى بها مذكر فلهذا
ذكر الضمير فان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة الاسم
منها واحد وهو عيسى واما المسيح فلقب وابن مريم صفة قلت الضمير في قوله
اسمه يرجع الى عيسى وللمسمى علامة يعرف بها ويتميز عن غيره فكانه قال الذي
يعرف به ويتميز به عن من سواه هو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا لم سمي عيسى
عليه السلام مسيحا وما هو اسم مشتق او موضوع فقيل انه موضوع واصله
بالعبرانية مشيحا فغيرته العرب واصل عيسى ايشوع كما قالوا موسى واصله
موشا او ميشا وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكروا فيه وجوها قال ابن عباس
سمي عيسى مسيحا لانه ماسح ذا عاهة الا برا منها وقيل لانه مسح بالبركة وقيل
لانه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل
وقيل لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم بمكان فكانه يمسح الارض اي يقطعها سائحا
فعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمي مسيحا لانه كان مسيح القدمين لا اخمص
له وسمي الدجال مسيحا لانه ممسوح احدى العينين وقيل المسيح هو الصديق
وبه سمي عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال فعلى
هذا تكون هذه الكلمة من الاضداد وقوله تعالى وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه

وقدر

وقدر في الدنيا والاخرة اما وجاهته في الدنيا فبسبب النبوة وانه كان يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى واما وجاهته في الاخرة فبسبب علو منزلته
عند الله وهو قوله تعالى ومن المقربين يعني عند الله يوم القيمة لان لاهل
الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ورفعاتهم اعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه
على علو منزلته وانه رفعه الى السماء ويكلم الناس في المهد يعني ويكلم الناس صغيرا
وهو في المهد وذلك قبل اوان الكلام ووقته والكلام الذي يتكلم به هو ما اكرم الله
عنه به في سورة مريم وهو قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وتكلم براءة امه
لما رموها به اهل الفرية من القذف وحكى ان مريم قالت كنت حلوت اثار عيسى
حديثي وحدثته فاذا شغلني عنه انسان صبح وهو في بطني وانا اسمع ولم
يكلما براءة امه سكت بعد ذلك فلم يتكلم الا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير
قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ الغلمان
يعني ويكلم الناس في كهلا الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمع قوته وكمل شبابه
والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي خطه الشيب وهو السن
الذي يستحكم فيه العقل ويستاف فيه الاشياء قال ابن قتيبة لما كان عيسى
ثلاثين سنة ارسله الله تعالى فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى
وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على راس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين
ثم رفعه الله يعني الاية انه يتكلم الناس وهو في المهد براءة امه وهو معجزة عظيمة
ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارة لمريم اخبرها
بانه سيبقى حتى يكتهل وقيل فيه اخبار بانه يتغير من حال الى حال ولو كان الها كما زعمت
النصارى لم يدخل عليه التغيير فيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الالهية
وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وقيل
في هذه نص على انه سينزل من السماء الى الارض ويقتل الدجال وقال مجاهد
الكهل الحليم والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتمال السن واستكمال
العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين يعني انه من عباد الصالحين
مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء وانما ختم اوصاف عيسى